ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

العلماء المشارقة ببلاد الغرب الإسلامي ودورهم في الحركة الفكرية (140-668هـ/757-1269م)*

The Oriental Scholars in the Maghreb and their Role in Expanding the Intellectual Movement (140-668H/757-1269AD)

صص58-82

خديجة طاهر منصور ~~~~~~~~~~

Tahar mansour khadidja

طالبة دكتوراه (ل.م.د) تخصص تاريخ وسيط- العلم ومؤسساته ببلاد المغارب في العصور الوسطى والحديثة

قسم التاريخ وعلم الآثار- كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية/جامعة وهران1 أحمد بن بلة.

عضو باحث في مختبر تاريخ الجزائر- جامعة وهران1 أحمد بن بلة

Taharmansour.khadidja@edu.univ-oran1.dz

إشراف: عبد القادر بوباية– Boubaya abdelkader

أستاذ- تاريخ المغرب الإسلامي- قسم التاريخ وعلم الآثار.

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية/جامعة وهران 1- أحمد بن بلة.

boubaya.abdelkader@univ-oran1.dz

Abstract: The title of this academic article discusses the framework of a civilized communication between East and Maghreb Islamic in the middle Ages. It studies the scientific presence of the Orient in the Maghreb, contrary to what had been frequent in this type of historical studies that focused on highlighting the results of the Maghreb scientific trip to the East on Islamic civilization. It is necessary to have a look at the history of the Maghreb relations, which proves that the Orientals were always the initiators of the establishment of relations with the Maghreb, mainly in the pre-Islamic conquest. As a result, a tide of Muslims migration came from the Orient through different historical periods and from different geographical areas. The Maghreb henceforth had been the cradle of the East via man's migrations from times immemorial, and his relations was consolidated by the Islamic presence which gave opportunity to the immigration to flourish throughout the military conquest at the beginning, and then the individual waves as: the advocates of doctrines, religious thinkers, politicians and Oriental governor families. And after the Maghreb became the second largest pole of the Islamic world, which had strengthened the influx of people with their culture and science to the region, it was necessary to know the biographies of the expatriates and know the extract reasons of their conversion to the West. Moreover, it is always crucial to have a historical knowledge about their socio-political rank within the governors and scientists of the Maghreb, besides their role in the intellectual movement through the expanding of their sciences and arts. They also brought

* تاريخ الإرسال: 2018/02/04 تاريخ المراجعة: 2018/04/22 تاريخ القبول: 2018/05/14

with them loads of books, personal writings and other Eastern people's writings. The Oriental migrants aimed at exposing the impact of the revitalization of their intellectual movement in the Maghreb. They even came to address several points; the most important one used to be the process of acculturation, i.e. a research on the influences of the Oriental cultural _that came with scholars pertaining to different fields_ on the Maghreb countries.
Key words: Oriental scholars; Maghreb; Orient; Intellectual Movement; Middle Ages.

مقدمة: نظراً لتوجه الدراسات التاريخية الحديثة خاصة منها الأكاديمية نحو معالجة ظاهرة التواصل الفكري بين المشرق والغرب الإسلامي من خلال التركيز على تدارس جانب واحد ألا وهو الرحلة العلمية من بلاد المغرب إلى المشرق الإسلامي، والتي أفاض فيها الكثير من الباحثين المغاربة ونظرائهم المشارقة، وخُصّصت لها جهود قيّمة لإبراز نتائجها العلمية ببلاد المغرب والمشرق على العموم؛ هذا الشطر الأول من القضية- إذ اعتبرنا هذا الموضوع في الأصل قضية تاريخية-، أما الشطر الثاني من القضية فهو "العلماء المشارقة في بلاد الغرب الإسلامي"، وقد اخترت هذا الموضوع كمحاولة لإتمام موضوع العلاقات المشرقية المغربية عامة من خلال البحث في الوجود العلمي المشرقي، ودوره في تنشيط الحركة الفكرية ببلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

وجب علينا بداية ضبط مدلول مصطلحات العنوان البحثي؛ فالعلماء مختصر لأهل الثقافة والعلوم والفنون في شتى مجالات الحياة الفكرية، ولا يُقصد بها- العالم بمعناه في العصور الوسطى، وإنما اسْتُعمل مصطلح العالم للاستدلال بهذه الصفة على الفقيه والمحدث، الأديب والشاعر، المؤرخ والجغرافي، المغني والموسيقي، الطبيب والفيلسوف، ...لعدم وجود مصطلح مختصر يوحد هؤلاء، وذلك ما أشار إليه إبراهيم حركات في قوله: «...فقد عرف المسلمون في هذه العصور- يقصد الوسطى- كلا من العالم والأديب والمشارك، وماعدا هؤلاء فيتميز بخصوصيته كالنحوي والطبيب والنباتي، ولا يوجد مصطلح يوحد بين فئات المثقفين أو عناصر المعرفة عموما»[1].

أمّا المشارقة فهم المنتمون إلى كل المناطق الإسلامية من مصر وما يليها شرقا استنادا إلى المدلول الجغرافي، وبذلك فالوافدون ينتمون للمشرق وطنا وتكوينا علميا، حيث يحمل العالم المشرقي القادم إلى المغرب الإسلامي رصيدا معرفيا مشرقيا؛ بينما الحركة الفكرية هي ميدان رحب وخصب يشمل كل أنواع العلوم والآداب وضروب

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

الفنون؛ لذلك كان علينا إدراج الأعلام من الرجال المشارقة الوافدين تحت صفة العلماء لإبراز دورهم من خلال نشاطهم في مجال معين أو عدة مجالات للحياة الفكرية المغربية التي تنطوي تحتها عدة فروع معرفية.

وتشمل الدراسة البحثية محاولة لتغطية كل جغرافية بلاد المغرب الإسلامي (المغرب الأدنى، المغرب الأوسط، المغرب الأقصى، الأندلس) في فترة طويلة من زمن العصور الوسطى، فالفتح الإسلامي لبلاد المغرب جعل المنطقة تابعة لحكم المشرق، لكن وبعد مدة من انتهاء عمليات الفتح ببلاد المغرب بدأت تلوح أولى بوادر روح الانفصال ابتداءً من نهاية الربع الأول من القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، تلك الروح التي تعزّزت بعد سقوط الخلافة الأموية بالمشرق، واهتمام خلفائها العباسيين بتثبيت أركان دولتهم الجديدة لذلك كانت محاولة اختيار تاريخين معلمين لحدود الدراسة يمثلان مرحلتي انتقال بارزتين في تاريخ الغرب الإسلامي قصد مراعاة الظروف السياسية لأطراف الدراسة (المشرق والمغرب الإسلامي)، حيث يعتبر القرن الثاني الهجري قرن تحول في التاريخ الإسلامي، حيث يمثل التاريخ الأول- 140هـ/757م- ظهور الدول والإمارات[2] المستقلة ببلاد المغرب: "إمارة بني مدرار الصفرية في سجلماسة" حيث ظهرت الإمارة والمدينة في هذا التاريخ بالضبط[3].

كما كانت الفتنة بإفريقية قد بلغت أوجّها في هذا العام بعد أن أصبحت إفريقية تحت سيطرة الخوارج الصفرية مما دفع بالإباضية إلى المسير نحو القيروان للسيطرة عليها، وهذه الأحداث دفعت بالعباسيين للتحرك أيضا من أجل استرجاع إفريقية؛ فكانت الثورة التي قتل فيها إمام الإباضية أبو الخطاب[4] مما أدى إلى مغادرة الخوارج الإباضية لإفريقية[5]. هذا عن المغرب.

أما في الأندلس فيقارب أيضا الدخول الرسمي لعبد الرحمن بن معاوية للأندلس سنة 138هـ/755م حيث ظل تابعا للعباسيين مدة عشرة أشهر ثم استقل بها نهائيا[6]؛ أما المعلم الثاني فهو الانتهاء الرسمي لدولة وحدت المغرب والأندلس معا بمقتل آخر خلفاء الدولة الموحدية الواثق أبي دبوس سنة 668هـ/1269م، وسقوط مراكش عاصمة الدولة[7]، وبذلك وضع حدّاً للموحدين ووحدة بلاد المغرب الإسلامي.

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

تمهيد: نظرة تاريخية عن علاقة المشارقة بـبلاد المغرب في العصور القديمة والوسطى: تندرج العلاقات المشرقية- المغربية ضمن تاريخ العلاقات بين المجتمعات الإنسانية؛ وعليه فإن المشرق والمغرب عرفا عملية تواصل حضاري-بينهما- امتدت منذ العصور القديمة، وتوطدت مع دخول الإسلام إلى بلاد المغرب خلال القرن الأول الهجري(السابع الميلادي)[8].

1- إشكالية الهجرات البشرية من المشرق إلى المغرب في العصور القديمة-السابقة للإسلام: ليس من السهل رصد الحراك البشري الذي عرفه الإنسان القديم القادم من الشرق والمتعلق بالوفادة على بلاد المغرب لارتباط الأمر بقضية النسب عند البربر وأصل سكان المغرب، وأصل اللغة البربرية- والتي اختلف فيها كثيراً قديما وحديثا.

إن أول الهجرات القادمة من الشرق إلى المغرب والتي تشير إليها النصوص هي هجرة حام بن نوح وأبنائه[9]، ثم هجرة بربر بن قبط بن حام[10]، وفي ذلك يقول ابن حزم: «إنهم من بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام»[11]؛ ثم الهجرات القادمة من الشام واليمن؛ فقد ذكر عبد العزيز بنعبد الله مستنداً على ما جاء في كتاب ابن خلدون[12] أن جيل البربر من نسل يقشان بن إبراهيم- عليه السلام- قد انتقلوا من جنوب فلسطين عن طريق مصر حوالي 1300ق.م[13]، وذكر الطبري نقلا عن هشام بن محمد الكلبي أن إفريقيش بن قيس بن صيفي بن سبأ احتمل الكنعانيين من سواحل الشام حتى أتى بهم إفريقية[14].

إذن؛ تلك النصوص المتواجدة في مضان المؤلفات تثبت مدى التعقيدات الكبيرة في موضوع الهجرات، ولعل أكبر تحول مشرقي للغرب نتج عنه كيان سياسي تأسيس حاضرة قرطاج (Carthage) عام 814 ق.م[15] التي ظلت تابعة للحكم المركزي بصور، وتواصلت العلاقات الحضارية بين الطرفين إلى غاية استقلال قرطاج في أواخر القرن السادس ق.م[16].

وعليه عرفت بلاد المغرب توافد أقوام من المشرق- البربر، الكنعانيين، حمير، المصريين، وهناك من يضيف العمالقة- في فترات تاريخية متفاوتة؛ وأما المناطق التي توافدت منها الهجرات فهي اليمن وبلاد الشام اليمن مرورا ببلاد الشام، وبلاد الشام مرورا بمصر إلى المغرب[17].

ومنه فقد كانت بلاد المغرب محط أنظار المشرق منذ القديم في إطار الحراك البشري للإنسان، فلم تنقطع الصلات بين أقوام بلاد المشرق والمغرب في التاريخ القديم، وقد تنوعت أسباب الهجرة والوفادة من المشرق، فمنها الهجرات القسرية بعد الانهزام في الحروب أو التهجير، أو الهروب؛ أو نتيجة لانهيار سد مأرب[18]، أو الغزو.

2- العلاقات المشرقية المغربية في ظل الإسلام: أجبرت حتمية فتح مصر تأمين حدودها الغربية؛ فكانت موجة الحملات المشرقية لفتح بلاد المغرب- التي تمثل نقطة استمرار للتاريخ القديم-، ولكن هذه المرة كان المشارقة حاملين لواء رسالة سماوية، داعين إلى دين جديد، دين الإسلام، الذي سيوحد القطرين مغربا ومشرقا، مما يجعل المنطقة المغاربية محط أنظار موجات هجرية شرقية عبر فترات تاريخية متفاوتة في العصر الوسيط، وإلى مناطق جغرافية متنوعة، ولأسباب عدة.

إن أولى الموجات المشرقية تتمثل في قدوم العرب الفاتحين والمساهمة في تكوين الجيش العربي الإسلامي الذي قام بفتح بلاد المغرب[19] في البداية، ومن ثمة فتح بلاد المغرب الإسلامي كاملا، وقد استغرقت عملية الفتح عموما مدة قاربت الثلاثة والسبعين سنة؛ كما عرفت المنطقة انتقال مجموعات متفرقة من الأفراد الذين التحقوا بهذه المناطق في خضّم اشتداد المعارضة للحكم الأموي الذي شدّد الضغط على الحركات السياسية المناوئة له، والتي لقيت من يتقبلها من البربر الذين كانوا يشعرون بحالة رفض واضح لسياسة الأمويين خلال النصف الأول من القرن 2هـ/8م، فانتقلت مجموعة من الدعاة وأصحاب الفكر الديني؛ إما بتوجيه من السلطة المركزية مثل الفقهاء العشرة الذين أرسلهم الخليفة عمر بن عبد العزيز، أو للمساهمة في الجهاد والمرابطة بإفريقية ومنهم ناشرو المذهب المالكي، والحنابلة، والمعتزلة، والأشاعرة...الخ، ومن فرَّ من العلويين والمتشيعين من اضطهاد السلطة العباسية[20].

ومع مطلع النصف الثاني من القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي بدأت تلوح قطيعة المغرب عن المشرق سياسيا؛ فظهرت دول وإمارات مستقلة عن مركز الخلافة ببلاد المغرب تحت حكم أسر مشرقية مثلت كيانات سياسية: الدولة الرستمية في المغرب الأوسط(160-296هـ/776-908م) ، الدولة الإدريسية في المغرب الأقصى(172-

375هـ/788-985م) ، دولة الأغالبة في المغرب الأدنى (184-296هـ/800-909م) ثم الشيعة الإسماعيلية وتكوين دولة الخلافة الفاطمية (296-356هـ/909-975م) في بلاد المغرب التي قضت على هذه الدول وبسطت سيطرتها على كامل المغرب؛ أما الأندلس فلم تمضِ سنوات على سقوط الدولة الأموية في المشرق حتى ظهرت الإمارة الأموية في الأندلس على يد عبد الرحمن الداخل الملقب بصقر قريش (138هـ/755م).

كما عرفت بلاد المغرب موجات توافد مشرقية تمثلت في هجرة الهلاليين إلى المغرب في أواسط القرن11/5م بعد حدوث القطيعة مع الزيريين[21]؛ وكذلك حركة الأمير التركي شاه ملك[22]، وقراقوش الأرميني المعروف بالغزي[23].

ومنه فقد تنوعت دوافع الموجات الهجرية نحو بلاد الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، فقد طغت عليها في المراحل الأولى الدوافع الدينية من نشر الإسلام والجهاد في سبيل الله؛ كما كانت ملجأ الفارين ومأوى المطرودين؛ وكذلك عرفت توافد الهجرة الطاردة بحثا عن الكلأ والعيش- قبائل الهلاليين-؛ وكذا التجار والرحالة؛ وفي نفس الوقت شهدت بلاد المغرب توافد رجال علم وثقافة خاصة بعد انتهاء مرحلة التبعية وظهور الدول المستقلة؛ فمن هم أبرز علماء المشارقة الداخلين بلاد المغرب؟ وفيما تمثلت جهودهم العلمية لدفع الحركة الفكرية ببلاد المغرب الإسلامي؟

أولا: علماء المشارقة ببلاد الغرب الإسلامي:

1- العلماء المشارقة الوافدين إلى بلاد الغرب الإسلامي: للاستدلال نختار نماذج متنوعة لتراجم أهل الثقافة والعلوم المشارقة المُغَرَّبِين.

***بشر بن غانم**(ق2هـ/8-9م): يُكنّى أبا غانم، وأصله من خراسان[24]، عاش هذا العالم الإباضي في البصرة، ومنها توجه إلى بلاد المغرب؛ فزار جبل نفوسة وتيهرت في عهد الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم[25]؛ وهو صاحب المدونة على المذهب الإباضي المعروفة "بالغانميَّة"، وعدتها اثنا عشر كتابا[26].

***عابدة المدنية** (3هـ/9م): جارية عالمة بالحديث- رواية وسندا-، أم ولد حبيب بن الوليد المرواني المعروف بدحون[27]، وُهِبت له في رحلة الحج من طرف محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان[28]، فقدم بها الأندلس؛ ويصفها المقري قائلا:

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

«تروي عن مالك بن أنس إمام دار الهجرة وغيره من علماء المدينة، حتى قال بعض الحفاظ: إنّها تروي عشرة آلاف حديث»[29].

* **إبراهيم بن أحمد الشيباني** (ت298هـ/910م): يُكنّى أبا اليُسْر، ويعرف بالرياضي، من أهل بغداد؛ وجال في البلاد شرقاً وغرباً من خراسان إلى الأندلس؛ وفد على بلاد المغرب وسكن القيروان، ودخل الأندلس على عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن(حكم 238-273هـ/852-886م).

له سماع ببغداد من جلة من المحدثين والفقهاء والنحويين؛ لقي الجاحظ[30] والمبرد[31] وابن قتيبة[32] وغيرهم؛ ولقي من الشعراء أبا تمّام[33] والبحتري[34] وغيرهم؛ ومن الكتّاب سعيد بن حُميد[35] وسليمان بن وهب[36] وغيرهم.

كان عالماً أديباً، ومرسِّلاً بليغاً، كاتبا وشاعراً، ضاربا في كل علم وأدب بسهم، وكتب بيده أكثر كتبه مع براعة خطه، وحسن وراقته؛ ومن مؤلفاته نذكر لقيط المرجان، عُيون الأخبار، كتاب سراج الهدى في القرآن ومشكله وإعرابه ومعانيه، المرصَّعة، المدبَّجة، إفادة الوفادة، الرسالة الوحيدة والمؤنسة، وقطب الأدب، ومسنداً في الحديث؛ وكانت وفاته بالقيروان في أول ولاية عبيد الله الشيعي(حكم296-322هـ/908-933م)، وهو ابن خمس وسبعين سنة[37].

***إسحاق بن سليمان الإسرائيلي** (توفي حوالي320هـ/932م): يُكنّى أبا يعقوب، من مصر، كحالة وطبيب مُصنف، قدم المغرب وسكن القيروان؛ وامتهن الكحالة في أوليته، ثم مارس الطب، واشتهر به؛ قال عنه ابن جلجل: «وكان طبيبا لسنا عالما بتقاسيم الكلام، وتفريغ المعاني؛ وعاش مائة سنة ونيفا، ولم يتخذ امرأة ولا أعقب ولدا»[38].

***إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان** (280 أو 288-356هـ/893 أو 900-966م): يُكنّى أبا علي، ويعرف بالقالي ويقال له أيضا البغدادي، ولد بَمنَازجِرْد[39] من ديار بكر؛ أديب ولغوي، شاعر ونحوي اشتهر بنحو البصريين خاصة؛ وفد على الأندلس أيام عبد الرحمن النّاصر(300-350هـ/912-961م)، ودخل قرطبة في شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة(941م) واستوطنها.

قرأ النّحو والعربيّة والأدب على ابن دُرُسْتُوَيَه[40] والزّجّاج[41] ونِفْطَويه[42] وغيرهم كثير؛ وسمع الحديث من الحسين بن إسماعيل المحامليّ[43] وأبي القاسم ابن بنت مَنيع البغويّ[44] وغيرهم، كما دخل الموصل، وسافر إلى بغداد سنة 303هـ/915م وأقام بها إلى غاية 328هـ/934م، ثم خرج منها قاصداً الأندلس التي وضع بها أكثر كتبه، وتوفي أبو علي بقرطبة، ودفن بمقبرة متعة ظاهر قُرطبة[45].

***عبد الله بن عمر بن محمد بن حمويه السرخسي** (572-642هـ/1176-1244م): يكنى أبا أحمد، ويلقب بتاج الدين، من الشام، خراساني الأصل، وهو من بيت كبير سمع الحديث، وحفظ القرآن.

يعرف بشيخ الشيوخ بدمشق، مؤرّخ مصنّف، وشاعر متفنّن في عدة علوم وعارف بالأصول والفروع والترسل والهندسة والطب؛ له الرحلة المغربية والتي ابتدأها بزيارة بيت المقدس، ثم مصر فالإسكندرية ومنها توجه إلى المغرب.

وفد على الأندلس والمغرب، ودخل بلاد المغرب سنة 593هـ/1196م، واتصل بمراكش بملكها المنصور بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن(حكم581-595هـ/1185-1198م)، فأقام هنالك إلى سنة 600هـ/1203م، ثم عاد إلى المشرق وقدم مصر وفيها ولي مشيخة الشيوخ.

ومن مصنفاته: كتاب الرحلة المغربية، وكتاب المؤنس في أصول الأشياء في ثمانية مجلدات: ذكر في أصول الأشياء، عطف الذيل في التاريخ، السياسة والملوكية وصنفها للملك الكامل محمد، وأمال وتواريخ كثيرة؛ وتوفي بدمشق، ودفن بمقابر الصوفية عند المنيبع.[46]

2- أسباب توافد العلماء المشارقة إلى الغرب الإسلامي: تتعدد أسباب توافدهم وتتداخل كثيرا، فمنهم من كان وجودهم لدواع مذهبية وسياسية من رجال علم مشارقة كُلفوا بتبليغ دعاوى مذهبية خاصة في بلاد المغرب التي كانت مركزا لكثير من الدعاة المشارقة من الإباضية والشيعة الإسماعيلية فيما بعد، كما مثلت المنطقة ككل أرض اللجوء السياسي لكثير من المضطهدين الفارين من الشرق، فعرفت توافد العلويين والأمويين وغيرهم.

فقد فر إدريس(حكم 172-177هـ/788-793م) وأخوه سليمان ابنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه-إلى المغرب، ودخل عبد الرحمن الأندلس كصاحب دعوة سياسية، ثم تبعه كثير من أفراد البيت الأموي الذين أشار إليهم المقري[47]، كما وفد كثير من المشارقة على أساس رسل وسفارات لحكام بلاد المغارب من بلاطات المشرق خاصة في عهدي صلاح الدين الأيوبي(حكم 569-589هـ/1173-1193م) ويعقوب المنصور الموحدي[48].

في حين اتهم بعض الوافدين بالجوسسة أمثال محمد بن أحمد بن هارون البغدادي[49]، يقول ابن الفرضي «وأخبرني سليمان بن أيوب[50] أن أبا جعفر البغدادي، إنما دخل الأندلس متجسسا»[51]، ومشرقي آخر نالت قضية اتهامه أيضا بالجوسسة بين المؤرخين بحثا ونقاشا طويلا[52]، وهو التاجر والرحالة الجغرافي العربي محمد بن حوقل النصيبي البغدادي (ت431هـ/1039م) صاحب مؤلف صورة الأرض، والذي زار المغرب والأندلس.

وتعتبر التجارة سببا لتعرف كثير من المشارقة إلى بلاد المغارب وهم أكثر الفئات الوافدة على بلاد المغارب من المشرق، ولم يكن وجود هاته الفئة في بلاد المغرب للتجارة فقط، وإنما علماء دَرَسُوا ودَرَّسُوا في بلاد المغارب؛ ولكثرة الأسماء نشير إلى مثال واحد هو التاجر المشرقي الذي وفد لطلب العلم والتجارة محمد بن عبد الله بن طالب البصري الظاهري[53] الذي قدم الأندلس سنة 420هـ/1030م وأخذ عن شيوخها[54].

ومنه فقد عرف الغرب الإسلامي توافد المؤلفات المشرقية كبضاعة يتاجر بها هؤلاء العلماء القادمون، وإن لم تكن سلعة للبيع كانت زاداً مصاحبا للسفر باعتبارهم رجال علم.

كما كانت الرحلة العلمية (فردية وجماعية) وجهة لكثيرين من المشارقة نحو الغرب، وإن أغلب الرحلات العلمية المبكرة التي قام بها علماء المشرق إلى بلاد المغرب هي رحلات علماء الإباضية وأقدم رحلة تعود إلى شعيب بن المعروف[55] الذي انطلق في رحلته العلمية من مصر إلى البصرة ثم عاد منها إلى مصر، ثم رحل إلى تيهرت[56].

كما أن بعض المشارقة العلماء كان قد استجلبهم حكام المغرب كالطبيب إسحاق بن عمران الذي استجلبه[57] زيادة الله بن الأغلب[58]؛ وإضافة إلى ذلك كان المغرب الإسلامي مقصداً لكثير من الباحثين على المناصب والشهرة وتحصيل الأموال، والحظوة في بلاطات حكام المغرب.

3- مكانة العلماء المشارقة في المغرب الإسلامي: يمكن رصد تلك المكانة من خلال طريقة الاستقبال، والإنزال والنفقة، وتولية المناصب، وفي المجالس السلطانية، وعند الوفاة هذا بالنسبة للحكام المغاربة؛ والمصاحبة وتبادل الزيارات بالنسبة للعلماء؛ ومن وجوه الاعتناء بهم وتكرمة منزلتهم تأليف الكتب، فالحكم المستنصر(350-366/961-976م) ألف في الطالبيّين والعلويين الوافدين، وهناك من المغاربة من ألّف في القادمين من المشارقة، وقد نجد من خصص مؤلفه لعلم واحد منهم، وكذلك من خلال ذكرهم في الأشعار التي تنوعت بين المدح والذم[59].

ويعتبر علي بن نافع الملقب بزرياب[60] أكثر المشارقة الوافدين حظًا؛ فقد كان ذو مكانة رفيعة منذ أول دخوله للأندلس حيث لم يُكرّم وافد مشرقي مثله- حسب المصادر التي اطلعنا عليها- يذكر المقري عن حسن استقباله: « وكتب-يقصد الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام (206-238هـ/821-852م)- إلى عماله على البلاد أن يحسنوا إليه ويوصلوه إلى قرطبة، وأمر خصّياً من كبار خصيانه أن يتلقاه ببغال ذكور وإناث وآلات حسنة، فدخل هو وأهله البلد ليلاً صيانة للحرُم»[61]، ويضيف «وأنزله في دار من أحسن الدور، وحمل إليها جميع ما يُحتْاج إليه، وخَلَع عليه...، وكتب له في كل شهر بمائتي ديناراً راتباً، وأن يجري على بنيه الذين قدموا معه...، وأن يجري على زرياب من المعروف العام ثلاثة آلاف دينار، منها لكل عيد ألف دينار، ولكل مهرجان ونيروز خمسمائة دينار، وأن يُقطع له من الطعام العام ثلاثمائة مدي ثلثاها شعير وثلثها قمح، وأقطع من الدور والمستغلات بقرطبة وبساتينها ومن الضياع ما يقوَّم بأربعين ألف دينار»[62]، وقد بلغ صيت تلك المكانة حتى بلاد المشرق.

تلك من صور مكانة العلماء المشارقة في البلاطات المغربية، أما من صور تلك المكانة لدى العلماء المغاربة، فمثال ذلك الملاحي[63] لذي صحب- ولمدة طويلة جدا- الوافد أبا زكريا يحي بن عبد الرحمن بن عبد المنعم القيسي الواعظ

(ت608هـ/1211م) الذي توفي بحضرة غرناطة. يذكر ابن الزبير: «...وقال الملاحي: صحبته من لدن وصوله من المشرق إلى أن توفي- وذلك أزيد من ثلاثين سنة، وأخذت عنه جميع ما كان عنده من الحديث، وعهد عند موته بأن يكون ممن يتولى غسله ودفنه، فكان ذلك، ووجدت فقده- ولم ألق مثله بعد»[64].

ثانيا: دور المشارقة في الحركة الفكرية في بلاد الغرب الإسلامي:

1- العلوم والمعارف والفنون المشرقية الوافدة مع العلماء المشارقة إلى الغرب الإسلامي:

أ/ العلوم النقلية: لقد عرفت بلاد المغارب توافد أعلام من فقهاء أهل السنة على المذاهب الأربعة وكذا المذهب الظاهري إضافة إلى الإباضية والشيعة.

في الفكر الديني والفقه الإباضي نجد مشارقة غدا لهم باع كبير في المذهب قد حلوا بالغرب الإسلامي مثل العالم أبي غانم الخراساني، وشعيب بن المعروف[65]؛ كما شهدت بلاد المغرب أيضا توافد رحلات جماعية لإباضية المشرق حيث يقول رجب محمد عبد الحليم: «ومن المفيد هنا أن نعرف أن شعيب بن المعروف لم يذهب إلى البصرة- للقاء علماء المذهب فيها وحده، ولم يرحل إلى بلاد المغرب بعد ذلك وحده، وإنما كان معه في الرحلتين مجموعة من علماء الإباضية المصريين...»[66]، ولعل أهم ما يستدل به على كثرة توافد علماء الإباضية المشارقة بعض آثارهم العلمية؛ فقد تمكن بعض الإباضية في جبل نفوسة من كتابة القرآن، وحفظه على يد هؤلاء الواردين المشارقة الذين كانوا يمرون بهذا الجبل[67].

كما كان لعالم الإباضية المشرقي ابن الجمع[68] الوافد في القرن الرابع للهجرة/العاشر للميلاد دورا كبيراً في ترسيخ أركان المذهب الإباضي في بلاد المغرب ككل، فلما حَلّ يُعلم أهل سجلماسة قيل عنه: «فكان خير معلم وأفضل أستاذ حتى ابتهجت به محافلها وتنورت به مجالسها وعمرت بالعلوم ربوعها»[69]، كما يعود إليه الفضل في المكانة العلمية التي وصل إليها عالم الإباضية المغربي أبو الربيع سليمان بن زرقون النفوسي (النصف الأول ق4/ 10م)[70].

أما فيما يخص علوم القرآن من القراءات والتفسير فقد وفد على الأندلس عالم القراءات، والذي يعرف بنزيل الأندلس ومُقْرئها ومسندها الإمام أبو الحسن علي

بن محمد بن إسماعيل بن بشر الأنطاكي[71] مصنف قراءة وَرْش، وبوفادته قرأ عليه جماعة كبيرة من قراء الأندلس؛ قال بن الفرضي: «وكان عالماً بالقراءات رأساً فيها، لا يتقدمه أحد في معرفتها في وقته...، وأدخل الأنطاكي إلى الأندلس عِلماً جماً من القِراءات، وكان بصيراً بالعربية والحساب، وله حظٌّ من الفقه على مذهب الشافعي، قرأ الناس عليه وكتبوا عنه، وسمعوا منه، وسمعت أنا منه...»[72].

كما عرفت بلاد المغرب توافد كثير من المحدثين نذكر على سبيل المثال الإمام المحدث أبا الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي[73] نزيل أطَرَابلس الغرب؛ ومن كبار رواة الحديث الوافدين إلى الأندلس القاضي معاوية بن صالح الحضرمي الحِمْصيّ[74].

أما في الأدب بشقيه نثرا وشعرا نجد أسماء لامعة لكثير من الأدباء المشارقة في بلاد المغرب على غرار أبي علي القالي الذي وفد على الأندلس وبث علومه بها، فأخذ عنه كثير من أدبائها مثل أبي بكر بن محمد الزبيدي[75] صاحب كتاب "مختصر العين" وغيره[76]؛ وكذلك قدم المشرقي صاعد البغدادي[77] صاحب كتاب الفصوص الذي نزل على بلاط المنصور بن أبي عامر (366-392هـ/976-1001م)[78].

ومن شعراء المشارقة أبو الفضل محمد بن عبد الواحد الدارمي[79] القائل:

يزرع ورداً ناضراً ناظري * في وَجْنَةٍ كالقَمَرِ الطالعِ
أُمْنعُ أن أقْطفَ أزهارَهُ * في سُنّة المتبوع والتّابِع
فلمْ منعتم شفَتيّ قطْفَها * والحكمُ أن الزرعَ للزارعِ

وظلت جمالية مغزى هذه الأبيات الشعرية مدوية، وبلغ بها التداول صيتا كبيرا، فغدا يجاريه المغاربة ويردون عليه، وممن رد عليه أبو عبد الله التَّنسي التلمساني(ت899هـ/1494م) بقوله:

في ذا الذي قلتمُ مبحثُ * إذ فيه إيهامٌ على السامعِ
سلَّمتُم الحكَمَ لَهُ مطلقاً * وغَيْرُ ذا نُصَّ عن الشارعِ.

كما أجابه بعض المغاربة على غير روَيَّهِ، بقوله:

قل لأبي الفضلِ الوزير الذي * باهى به مَغْربناَ الشرقُ
غرسْتَ ظلماً وأردت الجنى * وما لعرْق ظالمَ حقُّ[80].

وفي الجغرافية وأدب الرحلة نجد بلاد المغارب قد نالت أهمية في كتب الرحالة لمشارقة الوافدين؛ فمن أقدم كتب الجغرافية "كتاب البلدان" لأحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي اليعقوبي (كان حيا سنة 292هـ/904م)[81] الوافد على المغرب؛ وكذلك صورة الأرض لابن حوقل الذي زار المغرب الإسلامي في ق5هـ/11م وتجول في أرجائها ودوَّن مشاهداته وملاحظاته حول كل ما يتعلق بأحوال البلاد من وصف لجغرافيتها؛ فتعرض لذكر الطرق والمدن والمسافات؛ وطبيعة السكان وتوزّع القبائل؛ لذلك غدا من أهم المؤلفات التي يعتمد عليها لدراسة جوانب عدة- اقتصادية، اجتماعية،... لتاريخ المنطقة في العصر الوسيط[82].

وكذا مؤلفات علي بن أبي بكر بن علي الهروي (ت611هـ/1214م) الرحالة والمؤرخ والسائح الجوالة الذي جال بلاد الشرق وحل بالمغرب أيضا[83]،- ولم يتم الإشارة إلى تاريخ ذلك-؛ إلا أن إسماعيل العربي ينفي دخول الهروي بلاد المغرب وبلاد الحبشة بقوله: «وقد اهتم في كتبه ببلاد المغرب وبلاد الحبشة، ولو أنه لم يزر المغرب والحبشة، وإنما هو يتحدث عنها بالسماع ونقلا عمن شاهدوها»[84].

أما في ميدان التاريخ فقد شهدت بلاد الغرب الإسلامي توافدا لمؤرخين مشارقة ساهمت مؤلفاتهم في التعريف بالقطر المغربي وأحواله لأهل المشرق، والاحتفاظ بتاريخ المغرب الإسلامي كمادة علمية قيّمة ونادرة في بعض الأحيان، كما تعتبر تلك المؤلفات حلقة وصل بين تاريخ المشرق والمغرب الإسلاميين، إلا أن أهميتها البارزة أُدركت عندما اعتمد عليها مؤرخون مغاربة في كتابة تاريخ أوطانهم لما رحلوا إلى بلاد المشرق.

ومثال ذلك مؤلفات تاج الدين بن حمويه السرخسي الذي نقل عنه المقري كثيرا في كتابه نفح الطيب بل اعتبره شاهدا واستدل به كثيرا، ذلك أن بن حمويه السرخسي له رحلة مغربية ذكر فيها عجائب شاهدها بالمغرب ومشايخ لقيهم[85].

ب/ العلوم العقلية: في العلوم الطبية لعب المشارقة الوافدين دوراً كبيراً في بعث المدرسة الطبية بالقيروان وبلاد المغرب الإسلامي منذ توافد إسحاق بن عمران الذي يمثل البداية الحقيقية للفكر الطبي في القيروان، كما تتلمذ على يده طبيب مشرقي آخر وافد، وهو إسحاق بن سليمان الإسرائيلي المصري.

وبذلك يعود الفضل إلى هؤلاء المشارقة في تكوين مدرسة طبية- طب وصيدلة- قيروانية من خلال التدريس والتأليف، ومن ثمة المساهمة في دفع حركتها لتغدو مغاربية.

ج/ الموسيقى والغناء: قدم على بلاد المغارب كثير من أعلام الموسيقى المشرقية أمثال علون وزرقون[86]، ومن الجواري: العجفاء، فضل المدينة وعلم المدينة[87] اللواتي لعبن دوراً كبيراً في نقل موسيقى الشرق إلى قصور أمراء الأندلس.

وأما عالم الموسيقى الذي ترك أثرا بارزا في هذا المجال ببلاد المغارب فهو زرياب الذي زاد بالأندلس في أوتار عوده وتراً خامساً اختراعاً منه، وابتكر مضراب العود من قوادم النّسْر؛ كما يعود له الفضل في وضع طريقة ومنهج وأسلوب تعلُّم الغناء، تلك الطريقة التي استمرت يُعمل بها في الأندلس وانتقلت إلى بلاد المغرب أيضا؛ حيث أنه كل ما افتتح الغناء يبدأ بالنشيد أو شَدْوهِ بأي نَقْرٍ كان، ويأتي إثره بالبسيط، ويتم بالمحركات والأهزاج تبعاً لمراسيم زرياب.[88]

2- مؤلفات العلماء المشارقة في بلاد المغرب الإسلامي والمؤلفات المشرقية الوافدة مع العلماء المشارقة الداخلين المغرب: إن حقيقة جلب وتدارس الكتب المشرقية من طرف طلبة العلم المغاربة في رحلاتهم العلمية والدينية التي كانت نحو بلاد المشرق أمر لا شك فيه؛ ولكن هل دخول العلماء المشارقة لبلاد الغرب الإسلامي والذين لم يكن عددهم بعدد المغاربة المرتحلين شرقا له آثار علمية بارزة فيما يخص الكتب والمدونات؟

إن المشارقة الوافدين من رجال علم كانت لهم مؤلفات خاصة دوَّنُوها في المشرق- والراجح أنهم جلبوها معهم- إما في صدورهم أو ككتب- ومؤلفات دوَّنُوها في المغرب عندما استقروا به؛ وأخرى لعلماء مشارقة يبدو أنهم كانوا يمتلكونها، ومن المؤكد أنها رافقتهم في الرحلة إلى المغرب الإسلامي؛ إضافة إلى فئة التجار المشارقة كثيري التوافد على المغرب؛ هؤلاء الذين شهد لهم المغاربة بأنهم كانوا على معرفة بشتى أنواع العلوم والفنون، وكانوا يقصدون السلاطين ومنهم على سبيل المثال محمد بن موسى بن بشير بن جناد بن لقيط(ت273هـ/886م)، الذي كان يفد على ملوك بني

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

مروان تاجراً[89]؛ ومن الراجح أن تكون لبعض أفراد تلك الفئة العالمة من التجار بضاعة تتمثل في الكتب.

أ/ مؤلفات المشارقة الوافدين إلى المغرب الإسلامي: ونختار نماذج لكتب ألفت بالمغرب للتعريف بها.

***مؤلفات الطبيب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي:** وسبق التعريف به.

-كتاب في البول: مؤلف في المادة الطبية، موجود كمخطوطة في نسختين: نسخة مخطوطة بخط مغربي، ونسخة مصورة لمخطوطة بدار الكتب الوطنية بتونس: واحدة معنونة بكتاب البول، والثانية كتاب معرفة البول[90]، وهو «كتاب مجموع من أقاويل الأوائل في معرفة البول وأقسامه ودلائله ما عني بجمعه وتأليفه إسحاق بن سليمان الإسرائيلي المتطبب وصيّره عشرة أبواب»[91]، قال ابن جلجل: «وله تواليف لم يسبقه أحد إلى مثل بعضها، ككتابه في البول فإنه أشبع كتاب ألفه مؤلف، بزّ فيه جميع المتقدمين»[92].

-كتاب الحميات: مؤلف موجود في المادة الطبية، ويذكر ابن جلجل «وقيل له: أيسرك أن لك ولداً؟- أي إسحاق- قال: أمَا لما صار لي كتاب الحميات أكثر فلا؛ يعني أن بقاء ذكره بكتاب الحميات، أكثر من بقاء ذكره بالولد»[93].

-كتاب في الغذاء والدواء: مصنف موجود في المادة الطبية؛ وتجد اسمه أيضا الأغذية والأدوية، كما يتردد عنوان: أقاويل الأوائل في طبائع الأدوية وقواها؛ وكتاب آخر في الترياق.

- بستان الحكمة: مصنف في الفلسفة؛ وفيه مسائل من العلم الإلهي.

- كتاب في الحدود: وقيل اسمه في الحدود والرسوم في الفلسفة.

-كتاب في المنطق: وقيل المدخل إلى المنطق، في الفلسفة[94].

***مؤلفات الأديب أبي علي القالي:** لقد وضع القالي أكثر كتبه بقرطبة لعناية الحكم به، يقول ابن خلكان «ودخل قرطبة...، وأكثر كتبه بها وضعها»، وفي وصف مؤلفاته قال: «وله التواليف الملاح»[95]؛ وكذلك السيوطي: « فدخل قرطبة...، وقرأ عليه النّاس كتب اللّغة والأخبار وصنّف بها»[96].

- كتاب الأمالي: مؤلف أدبي، من المصنفات الحسنة، وضعه بقرطبة ووسمه باسم أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله، وأملى شيئاً من حفظه من هذا الكتاب بقرطبة[97].

- النوادر: مؤلف في الأدب، من المصنفات الحسنة، وضعه بقرطبة، وأملى شيئاً من حفظه أيضا بها[98].

- كتاب الأفعال: مصنف أدبي، يعتبر القالي أول من فتح الباب في هذا النوع من التأليف، فتلاه ابن القَطّاع، يقول المقري: «وهو صاحب كتاب الأفعال الذي فتح به في هذا الباب»[99].

- كتاب المقصور والممدود: في الأدب، من المصنفات الملاح، وقد جمع فيه ما لا يحد ولا يعد، وأعجز مَنْ بعده، وفاق من تقدّمه، ورتبه على التفعيل ومخارج الحروف من الحلق، مستقصى في بابه لا يشذ منه شيء، وأملى شيئاً من حفظه منه بقرطبة، بعدما وضعه هناك: ذكره ابن خلكان، وكذا المقري «وله كتاب المقصور والممدود جمع فيه ما لا يحد ولا يعد، وأعجز مَنْ بعده، وفاق من تقدّمه»[100].

- كتاب الإبل: ويرد باسم كتاب في الإبل ونتاجها، من التواليف الملاح، صنفه بقرطبة وأملى شيئاً من حفظه، ذكره ابن خلكان باسم كتاب في الإبل ونتاجها[101].

- كتاب الخيل: لا نعرف إن كان هذا المؤلف مستقلا أم لا- لأنه ورد أيضا باسم الإبل والخيل، أما ابن خلكان فسماه كتاب في حلي الإنسان والخيل وشياتها، من التواليف الملاح، أملى شيئاً من حفظه بقرطبة التي وضعه بها[102].

-كتاب البارع في اللّغة: مصنف أدبي، من التواليف الحسان، بناه على حروف المعجم، وهو يشتمل على خمسة آلاف ورقة، ولم يصنف مثله في الإحاطة والجمع، وضعه بقرطبة وأملى شيئاً من حفظه بها، ذكره المقري وابن خلكان «...كتاب البارع في اللغة»[103].

- كتاب فعلت وأفعلت: في الأدب، من التواليف الملاح، صنفه بقرطبة[104].

- لم يتمّ: مؤلف أدبي، وضعه بقرطبة[105].

-كتاب مقاتل الفرسان: ويذكر السيوطي مقاتل العرب، وصنفه بقرطبة[106].

- حَلْي الإنسان: ورد باسم كتاب «في حلي الإنسان والخيل وشياتها» عند ابن خلكان من التواليف الحسنة، وصنفه بقرطبة[107].

-تفسير السبع الطوال: وهو كتاب شرح في القصائد المعلقات[108].

ب/المؤلفات الوافدة مع العلماء المشارقة إلى بلاد المغرب الإسلامي: هذه المؤلفات نوعان: منها ما هي من تأليف الوافدين منهم على القطر المغربي، وفي هذا يقع خلط كبير بين الوافدة أو المؤلفة في بلد المغرب أو التي أتموها في الطريق لبلاد المغرب؛ ومنها ما هي لشيوخ وعلماء مشارقة تتخذ للدراسة جُلبت مع بعض العلماء المشارقة القادمين.

- المؤلفات الشخصية للعلماء المشارقة الوافدين: لعل أبرز مثال لهذا النوع من الكتب المدونة الإباضية "الغانميَّة" التي ألفت من طرف الوافد على بلاد المغرب أبي غانم بشر بن غانم الخراساني، لكن لا يعرف إن كان صاحبها قد ألفها بالمشرق وأتم ذلك، ووفد بها على بلاد المغرب فقط، أم أنه أتم تأليفها في طريقه إلى بلاد المغرب.

وتعتبر الغانمية أكبر دليل علمي للتوافد والتواصل المشرقي المغربي، حيث يقول أحمد بن سعود السيابي: «ومن الأمور المهمة التي تدل على ارتباط المغرب بالمشرق علميا في الإطار الإباضي، قصة كتاب المدوّنة لأبي غانم بشر بن غانم الخراساني»[109].

والغانمية مدونة مشهورة في الفقه الإباضي، وعدتها اثني عشر كتابا -جزء- بعد النسخ، وهي رواية أبي غانم عن ستة من تلاميذ أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي(توفي نحو 145هـ/762م)، وقد قام عمروس بن فتح النفوسي(ت283هـ/896م) بنسخ مدونة أبي غانم؛ بعدما أودعه أبو غانم إياها[110].

يقول إبراهيم بكير بحاز: «وكان لانتساخ مدونته من طرف عمروس النفوسي الفائدة الكبيرة»[111]، وتكمن أهمية النسخة العمروسية- النسخة المغربية- لكتاب المدونة حيث أنها النسخة الوحيدة التي بقيت لدى الإباضية في بلاد المغرب، بعد أن قضى الفاطميون على المكتبة الرستمية في تيهرت، وكانت نسخة مباركة اعتمد عليها الفقه الإباضي فيما بعد، فكانت كالأصل له ليس فيها زيادات[112]، ولذلك يقول الشماخي: «فلما وقع ما وقع بتيهرت، وأحرقت كتبها، بقيت نسخة عمروس ينتفع بها الإباضية، ولولاها لبقي أهل المذهب من غير ديوان بالمغرب، يعتمدون عليه»[113].

- كتب مشرقية وافدة مع العلماء المشارقة المُغَرِّبين: من المشارقة الذين يذكر أنهم جلبوا الكتب معهم إلى بلاد المغرب الأديب أبو جَعْفَر أحمدُ بن مُحمَّد بن هَارون

البَغْداديّ الذي أدخل بعض كُتب أبي مُحمَّد عبد الله بن مُسْلِمْ بن قُتَيْبة إلى الأندلس[114]؛ أما كتاب اليتيمة للثعالبيّ (ت430هـ/1038م) فأول من أوفد هذا المصنف إلى بلاد المغرب الوزير الرسول للمغرب أبو الفضل الدارمي[115]؛ أما رسائل المُحْدثين وأشعارهم وطرائف أخبارهم- لا نعرف صاحب هذا المؤلف ولكنه مشرقي- فقد أدخلها إفريقية أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني[116]؛ ومؤلفات أخرى كثيرة أُمليت من طرف العلماء المشارقة على المغاربة.

3- إسهام المشارقة في تنشيط الحركة الفكرية المغربية:

أ/ مجالس الوعظ والذكر: وتعقد غالبا في المساجد؛ ففي الأندلس تصدر للوعظ أبو بكر محمد بن عبد الوهاب بن عبد الكافي الدمشقي (ت654 أو655هـ/1256 أو 1257م)، يقول ابن الأبار: «وكان حافظا...حاضر الذكر لذلك، نبيل المنزع في وعظه، يفتتح مجلسه بالتفسير بعد الخطب، ويوسط بذكر شيء من أخبار الصالحين، وبعض فصول من كلام ابن الجوزي، ويختم بفصل من السير- هكذا أبدا لا يخرج عن عادته فيه مع إحراز التناسب والانسجام في الأغراض الثلاثة، وتفسيره في مجالسه على التوالي: يبدأ اليوم من حيث انتهى أمس، ولا يغيب يوما إلا لعارض؛ وكلامه في ذلك كله منتقى مستوفى، يشهد بحسن اختياره، وتقدمه في فنه؛ ولم يكن عنده كتاب يستعين به على ما كان بسبيله- فيما اطلعت عليه من حاله سوى خطب من كلام شيخه أبي الفرج بن الجوزي في سفر بخطه، مع تأليف له سماه مصباح الواعظ، فذكر فيه من وعظ من الصدر الأول، وما ينبغي للواعظ ويلزمه إلى ما يلائم هذا مختصر جدا؛ وقفت على هذا التفسير بجملته باستعارة منه»[117].

ب/ الإجازة: من الأمور المهمة التي تعتبر أثرا بارزا للتوافد العلمي المشرقي إلى بلاد المغرب الإسلامي إجازات العلماء المشارقة لإخوانهم المغاربة.

وممن أجاز لابن الأبار من المشارقة الوافدين أبو البركات مودود بن عمر بن مودود الفارسي السجلماسي (توفي بعد 640هـ/1241م) قال ابن الأبار: «وكانت له رواية في المشرق، وأجاز لي جميع ما رواه، ولم يسم أحداً من شيوخه في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة....»[118]؛ ومن الذين منحوا الإجازة أيضا أبو بكر محمد بن عبد

ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

الوهاب بن عبد الكافي الأنصاري الدمشقي الذي أجاز لابن الزبير حيث قال هذا الأخير: «كتب لي بالإجازة مرتين: بمرسية وغرناطة... »[119].

خاتمة: إن المحاور الكبرى التي حاولنا المرور عليها لتأكيد الوجود العلمي المشرقي ببلاد المغرب الإسلامي، وانعكاس ذلك التواجد على الحركة الفكرية المغاربية في العصور الوسطى بغية إثبات المكانة العلمية لبلاد المغرب الإسلامي في تاريخ العصور الوسطى كأحد الأقطاب الكبرى للحضارة الإسلامية مما جعل كبار علماء المشارقة يشدون نحوها الرحال.

وهذه المقالة ما هي إلا محاولة لفت النظر لدراسة الجانب الثاني من التواصل العلمي(المشرقي- المغربي)، وإثارة لدراسة تنطلق من علماء مشارقة تجتمع فيهم صفة التمغرب، بغية استكمال صورة العلاقات الثقافية بين الجناحين المغربي والمشرقي للعالم الإسلامي، ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها نذكر ما يلي:

- المشارقة أسبق للتواصل مع بلاد المغارب من المغاربة إلى بلاد المشرق تاريخيا.
- المشارقة القادمون لبلاد المغارب ينتمون إلى مناطق جغرافية مشرقية مختلفة، وتوافدوا على مدى فترات زمنية متفاوتة، ولأسباب متعددة، وعبر طرق مختلفة، وإلى مناطق مغاربية جغرافية عدة؛ وهم مختلفو التكوين العلمي والميول الثقافي، ومتعددو الانتماء الديني والمذهبي، ومتنوعو الاختصاصات العلمية والمهنية في الحياة.
- تفضيل كثير من المشارقة وجهة بلاد الأندلس على بلاد المغرب، لذلك كانت الصورة واضحة بالأندلس وسَهُل تتبع النشاط العلمي للعلماء المشارقة هناك.
- هؤلاء الوافدين منهم المشاهير ومنهم دون ذلك؛ ولذلك تباين الأثر الفكري المشرقي بين هؤلاء على حسب التخصص؛ فقد حصل التجديد في بعض الميادين العلمية مع القادمين على غرار الموسيقى والفن.
- العلوم والفنون التي دخلت من المشرق مع المشارقة كانت بمثابة الدفع القوي للحركة الفكرية في بلاد المغرب الإسلامي.
- تعريف المشارقة ببلاد المغرب الإسلامي في المشرق والاحتفاظ بتاريخها في مؤلفاتهم.

الهوامش:

1- إبراهيم حركات، الثقافة وتبليغها في عصر الريادة (من القرن2 إلى 4/ 8إلى10م)، ط1، مجلة التاريخ العربي، جمعية المؤرخين المغاربة، مطبعة النجاح الجديدة، المملكة المغربية، 1996م،ع6، ربيع 1419هـ/1998م، ص117.

2- وهناك من يشير إلى ظهور إمارات مستقلة ببلاد المغرب قبل هذا التاريخ، والمتمثلة في إمارتي بني صالح بنكور وهي سنية المذهب (من سنة 123هـ/740م على الأرجح إلى سنة 305هـ/917م)، وإمارة تامسنا البرغواطية(القرون 2-5هـ/8-11م) بزعامة طريف الذي بويع سنة 123هـ/740م.- أحمد عزاوي، مختصر في تاريخ الغرب الإسلامي- عصر الانقسام السياسي القرون الإسلامية الأولى- ط2، طبع ربانيت، ديور الجامع، الرباط، 1430م/2009م، ج1، صص78-79.--3- نفسه، ص.86

4- أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني(ت144هـ/761م): أحد حملة العلم، تلقى العلم بالمشرق على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة؛ ثم قدم إلى المغرب، وبويع بالإمامة سنة 140هـ/757م، وقتل في تاوڑغا على يد الوالي العباسي محمد بن الأشعث.- أحمد بن سعود السيابي، التواصل الإباضي بين عُمان والبلاد المغاربية، ط1، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، 1435هـ/2014م، صص24-.27

5- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، طبعة خاصة، دار الرشاد، 1992م، صص79-80؛ ويصف محمود إسماعيل ثورة 140هـ بقوله: « تعد أول ثورة إباضية ذات طابع شامل وشكل منظم »- محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط2، دار الثقافة، المغرب، 1406هـ/1985م، ص83.--6- لما استولى عبد الرحمن على الأندلس خطب للعباسيين مدة عشرة أشهر لكن بوفادة عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم الأموي، الذي فر من الشام إلى الأندلس، وكان قعدة بني أمية أشار على عبد الرحمن بقطع الخطبة للعباسيين وأصر على ذلك حتى قطع الداخل الخطبة والدعاء لأبي جعفر المنصور. – المقري أحمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ط1997م، دار صادر، بيروت، ج3، ص.59

7- ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن الحضرمي، تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي خليل شحادة، مراجعة الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، بيروت،1421هـ/2000م، ج6، ص353.

8- عبد الرحمن بالأعرج، العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين دول المغرب والمشرق الإسلامية (ق7-9هـ/13-15م)، ط1، النشر الجديد الجامعي، وزارة الثقافة، تلمسان، 2016م، ص9.--9- ابن عبد البر أبو يوسف بن عبد الله، القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم، حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405/1958م، صص34-35؛ البكري، المسالك والممالك، حققه وقدم له وفهرسه: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة- قرطاج، تونس، 1992م، صص88-89؛ صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي، مفاخر البربر، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي رقراق، 2005م، ص195؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج6، ص123.

10- ابن عبد البر، القصد والأمم، ص36؛ صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي، مفاخر البربر، ص.195

11- ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق عبد السلام هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، ص495. --12-ينظر ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج6، ص120-122.

13- عبد العزيز بنعبد الله، الهجرات اليمنية إلى المغرب الكبير عربته قبل الإسلام بسبعة عشر قرنا، ط1، مجلة التاريخ العربي، تصدرها جمعية المؤرخين المغاربة، مطبعة النجاح الجديدة، المملكة المغربية، 1996م، ص80.--14- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، ج1، ص442.--15- عبد العزيز بنعبد الله، الهجرات اليمنية إلى المغرب، ص88.--16- أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المعهد الوطني للتراث – تونس، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون- بيت الحكمة، تونس، 1993م، صص7وص215.--17- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص117؛ صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي، مفاخر البربر، صص195-196؛ ابن خلدون، ج6، صص120-126؛ عبد العزيز بنعبد الله، المرجع السابق، ص80.--18- نور الهدى بوخالفة، السكان عند الفتح العربي في الشمال الإفريقي والأصول التاريخية للبربر، حوليات الجامعة للبحوث الإنسانية والعلمية، تصدرها جامعة وهران، ع5، 1998م، ص162.--19- لطفي بن ميلاد، لطفي بن ميلاد، المشارقة في إفريقية خلال القرون الأخيرة من العصر الوسيط: أي حضور، مجلة العلوم الإنسانية، الكراسات التونسية،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، جامعة تونس، مجلد 12، ص97.--20- نفسه، ص97- 98.--21- إبراهيم حركات، صور من التواصل التاريخي بين دول الخليج العربي والدول المغاربية،

ط1، مجلة التاريخ العربي،تصدرها جمعية المؤرخين المغاربة، مطبعة النجاح الجديدة، المملكة المغربية، ع3، صيف 1418هـ/1997م، ص20.--22- الأمير التركي شاه ملك: مغامر يقود فرقة عسكرية قادم من الشرق، كانت له مشاكل مع الوزير الفاطمي الأفضل بن بدر الجمالي في مصر، فانتقل إلى طرابلس واستولى عليها في عهد الأمير الزيري تميم بن المعز (454-501هـ/1062-1108م)، ثم وصل إلى إفريقية سنة (488هـ/1059م) ، وانتهت حركته بانسحابه نحو قابس حوالي (489هـ/1096م).- لطفي بن ميلاد، المشارقة في إفريقية، ص98.--23- شرف الدين قراقوش المظفري كان يقال لقراقوش المظفري لأنه مملوك الملك المظفر؛ والناصري لأنه كان يكتب للملك الناصر صلاح الدين - صاحب حماة محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه الأيوبي، كتاب مضمار الحقائق وسر الخلائق فقرات حول حملة قراقوش على إفريقية (575- 584هـ/1180-1188م) تحقيق مراد عرعار، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، تونس، 2012م، ص37. --24- خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند وطخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وتشمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وبلخ ...، وفتحت أكثر البلاد سنة 18هـ/639 في خلافة عمر بن الخطاب.- ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م، ج2، صص350-353.--25- الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم: ثاني أئمة الرستميين حكم في فترة(171- 190هـ/787- 805م)، وقد افترقت إباضية المغرب في عهده، بحيث خرج عليه يزيد بن فندين -أبي ربيع سليمان الباروني، مختصر تاريخ الإباضية، مكتبة الضامري، ط4، 1434هـ - 2013م، سلطنة عمان، ص65.--26- الوسياني أبو الربيع سليمان بن حسان، سير الوسياني، دراسة وتحقيق عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة، ط1، نشر وزارة التراث والثقافة، عمان، 1430هـ/2009م، ج1، ص233؛ الشماخي أبو العباس أحمد بن سعيد، كتاب السير- الجزء الخاص بتراجم علماء المغرب إلى نهاية القرن الخامس/11م، تحقيق ودراسة محمد حسن، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، صص151-152؛ أحمد بن سعود السيابي، التواصل الإباضي، ص35؛ رجب محمد عبد الحليم، الإباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بإباضية عمان والبصرة، ط1، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، 1437هـ- 2016م، ص191؛ بحّاز إبراهيم بكير، الدَّولة الرستمية160-296هـ/777-909م- دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية-، ط2، نشر جمعية التراث، القرارة، 1414هـ/1993م، ص396.--27- أبو سليمان حبيب بن الوليد بن حبيب، شاعر أندلسي من القرن الثالث.-سامي مكي العاني، معجم ألقاب الشعراء، ط1، مكتبة الفلاح، 1402هـ/1982م، الإمارات العربية المتحدة، ص84. --28- محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو الأصبع المسلمي الحصْني(بين ق2و3هـ/9م): شاعر محسن.- الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك، كتاب الوافي بالوفيات، طالعه يحي بن حجي الشافعي بن أيبك الصفدي أحمد بن مسعود، تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى،ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ/2000م، ج5، ص.143

29- المقري، نفح الطيب، ج3، صص139-140.--30- الجاحظ(ت250هـ/864م): عمرو بن بحر الجَاحظ، أبو عثمان البصريّ المعتزليّ، وإليه تنسب الفرقة الجاحظية من المعتزلة، عالم مشارك في ضروب من العلوم، اشتهر خاصة بعلم الكلام والاعتزال، أخذ عن القاضي أبي يوسف، وثُمامة بن أشْرَس، وأبي إسحاق النَّظَّام، وله عدة مؤلفات منها كتاب الحيوان، وكتاب البيان والتبيين. – ابن العماد شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، 1414هـ/1991م،ج3، ص.231

31- المبرد(ت285هـ/898م): محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري أبو العباس، إمام العربية ببغداد، أخذ عن المازني وأبي الحاتم السجستاني وغيرهما، وله تصانيف منها كتاب الكامل، والمدخل إلى كتاب سيبويه، والمقصور والممدود، ومعاني القرآن، والرد على سيبويه، وطبقات النحاة البصريين...وغيرها كثير- الصفدي، الوافي بالوفيات، المصدر السابق، ج5، صص141-142.--32- ابن قتيبة(ت276هـ/889م): عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، العلامة الكاتب المشهور، ذو الفنون من كبار العلماء، برع في علم اللسان العربي، والأخبار وأيام الناس، ونزل بغداد، وحدث عن إسحاق بن راهويه، وأبي حاتم السجستاني، وزياد بن يحي الحساني... ، وولي قضاء الدينور، ومؤلفاته كثيرة متنوعة منها غريب القرآن، غريب الحديث، أدب الكاتب، طبقات الشعراء، جامع النحو، إعراب القرآن، الرد على من يقول بخلق القرآن-الذهبي محمد بن عثمان أبو عبد الله شمس الدين، سير

أعلام النبلاء، أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرناؤوط، حقق هذا الجزء علي أبو زيد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1402هـ/1982م، ج13، صص 296-302.--

33- حبيب: أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشجّ -ويصل نسبه-إلى يعرب بن قحطان، شاعر، ولد290هـ/902م وقيل 288هـ/900م وقيل 172هـ/788م نشأ بمصر، وكان يحفظ عشرة آلاف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع، له كتاب الحماسة، ومجموع فحول الشعراء، وكتاب الاختيارات من شعر الشعراء، وتوفي بالموصل سنة 231هـ/ 748م وقيل 288هـ/900م، وقيل 229هـ/843م وقيل 232هـ/846م- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، (دت)، ج2، صص11- 26.--34- البحتري(ت284هـ/897م): الوليد بن عبيد بن يحي بن عبيد الطائي البحتري المنجبي، شاعر، مدح الخلفاء والوزراء وصاحب مصر خُمارويه، حكي عنه القاضي المحاملي، والصولي، وأبو الميمون راشد، وعبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي، ولقي أبا تمام الطائي، وله كتاب في معاني الشعر، وحماسة، توفي بمنبج وقيل بحلب- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج13، صص486-487.--35- سعيد بن حميد(ت250هـ/864م):سعيد بن حميد بن سعد أبو عثمان الكاتب، من بغداد، تقلد ديوان الرسائل بسُرَّ من رأى، وله كتاب انتصاف العجم من العرب ويعرف بالتسوية، وديوان شعره-الصفدي، الوافي بالوفيات، ج15، صص133-134.--36- سليمان بن وهب(ت272هـ/885م): سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين بن قيس بن فناك، تقلد منصب الكاتب وهو ابن أربعة عشر سنة، ثم ولي الوزارة للمعتمد، وولي مصر كذلك، وله ديوان رسائل.- الصفدي ، المصدر السابق، ج15، صص268-270.--37- ابن الأبار القُضاعي، التكملة، المصدر السابق، ج1، ص147-148؛ المقري، نفح الطيب، ج3، صص134-135. --38- ابن جلجل أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي، طبقات الأطباء، ط2، تحقيق فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م، بيروت، ص87. --39- منازجرد: بزيادة جيم مكسورة وبعدها راء ساكنة ثم دال مهملة- وهي مدينة من خرت برت، وهي غير مناذكرد القلعة من أعمال خلاط– ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص114.--40- ابن دُرُسْتُوَيْه(ت347هـ/ت958م): عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان أبو محمد الفارسي النحوي، قرأ على المبرد، ولقي ابن قتيبة وأخذ عنه، عام مشهور بكثرة علمه ومُلَح تأليفه- ياقوت الحموي، معجم الأدباء – إرشاد الأريب على معرفة الأديب-، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م، ج4، صص1511-1513.--41- الزّجّاج(ت311هـ/923م): إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق النحوي، له مصنفاتٌ حسان في الأدب، أخذ عنه المبرد، وهو أستاذ أبي علي الفارسي، وأخذ عنه أبو العلاء المعري، أما مؤلفاته: كتاب معاني القرآن، كتاب الاشتقاق، كتب خلق الإنسان، كتاب مختصر النحو، كتاب فعلت وأفعلت، كتاب النوادر،...وغيرها- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1، صص 51-63.--42- نفطويه(244-323هـ/858-934م): إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن أبي صفرة العتكي الأزدي من أهل واسط، وكنيته أبو عبد الله، من علماء العربية واللغة والحديث، حسن الحفظ للقرآن، أخذ عن ثعلب والمبرد وغيرهما، أما مؤلفاته فكتاب التاريخ، كتاب البارع، كتاب غريب القرآن...وغيرها. -ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1، صص 114-122.--43- الحُسينُ بنُ إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبَان، الضَّبّي البغدادي، أبو عبد الله (235-330هـ/849-941م): إمامٌ فقيه، قاضٍ، مُحدّث ثقة، سمع أبا حُذَافَة أحمد بن إسماعيل السَّهْمِيّ، وأبا الأشْعَث أحمد بن المقدام العِجْليّ، وزياد بن أيوب..وخلق كثير؛ وصار أسند أهلِ العراق مع التَّصَدُّر للإفادة والْفتْيا ستين سنة بالكوفة.- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15، ص258-263. --44- أبو القاسم ابن بنت مَنيع البغويّ(214-317هـ/829-929م): عبدُ الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرْزُبان بن سابور بن شاهِنْشاه، وابن منيع نسبة إلى جده لأُمِّه، بغداديُّ الدار والمولد، إمام حافظ محُدّثٌ، مسند، أخذ عن جماعة من صغار التابعين، سمع من أحمد بن حنبل، وعليّ بن الجعد، وعمّار بن نصر...؛ صنَّف مسنَدَ عمِّه عليّ بن عبد العزيز- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15، ص440-457.--45- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، صص226-228؛ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، 1399هـ/1979م، ج1، صص436-437؛ نفح الطيب، ج3، صص70-75.

46- المقري، نفح الطيب، ج3، صص99-110، هبة الله محمد عبد الفتاح، العلاقات الثقافية بين دولة الموحدين والمشرق الإسلامي (550-650هـ/ 1155-1252م)، رسالة ماجستير في التاريخ والآثار الإسلامية، منشور، إشراف سعد زغلول عبد الحميد، نبيلة محمد حسن،كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2013م، صص221-222؛ عز الدين عمر أحمد موسى، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1403هـ/1983م، ص43.--47- يقول المقري: «

واعلم أن من دخل الأندلس أيام الداخل من بني مروان وغيرهم من بني أمية جماعة كثيرون سرد أسماءهم غير واحد من المؤرخين، وذكر أعقابهم بالأندلس»- المقري، نفح الطيب، ج3، صص46-84/58-60.--48- من تلك السفارت سفارة أسامة بن منقذ.-ابن خلكان، وفيات الأعيان، صص195-199. --49- أحمدُ بن مُحمَّد بن هَارون البَغْداديّ (ق4هـ/10م): كما تجده باسم محمد بن أحمد بن هارون، المكنى أبو جَعْفَر، من بغداد، دخل المغرب والأندلس، عاد إلى المشرق واستُوزر بعد ذلك هناك، وتجهل تاريخ وفاته.- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت،1427هـ/2006م، ج1، ص69.--50- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص69.--51- سليمان بن أيوب بن سليمان بن حكم بن عبد الله بن بلكاش القوطي(ت377هـ/987م): يُكْنىَ أبا أيوب، من أهل قرطبة، من أهل العلم والنظر، بصيراً بالإختلاف، حافظاً للمذاهب.- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص177.--52- إسماعيل العربي، دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الوصفية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م، صص210-302.--53- مُحَمَّد بن عبد الله بن طَالِب البَصْري الظَّاهري(ولد352-...هـ/963-...م): يُكْنىَ أبا عبد الله، من البصرة، على مذهب داود القياسي، تجوَّل كثيراً ببلاد المشرق، وأخذ عن شيوخها؛ ثم قَدِم الأندلس تاجِراً ، ويجهل تاريخ وفاته- ابن بشكوال، كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، اعتنى به وصححه ووضع فهارسه صلاح الدين الهواري، ج2، ص645.--54- ابن بشكوال، كتاب الصلة، ج2، ص645. --55- شعيب بن المعروف الأزدي (ق2هـ/8م): من علماء إباضية مصر، وفد على بلاد المغرب، تلقى العلم في البصرة على يد أبي عبيدة بن أبي مسلم بن أبي كريمة التميمي، ثم عاد إلى مصر ليتوجه منها إلى بلاد المغرب قاصداً مدينة تاهرت، في سنة 168هـ، ويجهل تاريخ وفاته.- أبو زكريا يحي بن أبي بكر،كتاب السيرة وأخبار الأئمة، تحقيق عبد الرحمن أيوب، الدار التونسية للنشر، (دت) ، صص93-95.--56- رجب محمد عبد الحليم، الإباضية في مصر والمغرب، المرجع السابق، صص189-190.--57- ابن جلجل، المصدر السابق، صص 84-87-إسحاق بن عمران(ق 3هـ/10م): يُلقب بسم ساعة؛ بغدادي الأصل، طبيب مسلم، دخل المغرب والأندلس، وسكن القيروان على عهد زيادة الله بن الأغلب الثالث؛ من مؤلفاته: نزهة النفس، وكتاب في داء المالخونيا، وكتاب في الفصد، وكتاب في النبض، والعنصر والتمام؛ مات مصلوبا.- ابن جلجل، صص84-87.--58- زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب، وهو زيادة الله الثالث(290-296هـ/ 902-908م): يكنى أبا مضر، تولى إفريقية في خلافة المقتدر بالله، وهو آخر ملوك الأغالبة بالمغرب، قضى على دولته الداعي الشيعي ، ففر زيادة الله بأمواله وأهله نحو المشرق ومات بالرملة ودفن بها، وبذلك زالت دولة الأغالبة في المغرب- ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، دراسة وتقديم وتحقيق وتعليق محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1408هـ/1988م، صص62-64.--59- يذكر المقري أن للحكم المستنصر كتاب بعنوان"أنساب الطالبيين والعلويين القادمين إلى المغرب" ذكر فيه من الوافدين على المغرب هاشم بن الحسين بن إبراهيم ابن جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب؛ كما ألف أبو محمد الفِهري كتاباً في نسب أبي علي البغدادي ورواياته ودخوله الأندلس.- المقري، نفح الطيب، ج3، ص60/ص72.--60- زرياب (المتوفى238هـ/852م): علي بن نافع، أبو الحسن، مولى الخليفة العباسي المهدي ثم هارون الرشيد، وفد على بلاد المغارب؛ فقدم المغرب ونزل القيروان؛ ثم اتجه نحو الأندلس فوصل قرطبة على عهد عبد الرحمن بن الحكم؛ وقد كان تتلمذ في المشرق على يد إسحاق الموصلي ببغداد؛ وقد اشتُهر بالموسيقى والغناء، وكان شاعراً، عالماً بالنجوم.- المقري، نفح الطيب، ج3، صص122-129. --61- المقري، نفح الطيب، ج3، ص125.--62- المقري، نفح الطيب،ج3، ص.125

63- الملاحي(549-619هـ/1154-1222م): محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم الغافقي، أبو القاسم، مؤرخ من حفاظ الحديث، أندلسي، من كتبه: تاريخ في علماء البيرة وأنسابهم وأبنائهم، مستدرك على الاستيعاب، توفي بغرناطة.- خير الدين الزركلي، الأعلام- قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين- ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ج6، ص.255

64- ابن الزبير أبو جعفر أحمد بن إبراهيم، صلة الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، الشيخ سعيد أعراب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1414هـ/1994م، القسم5، ص271.--65- أبو زكريا،كتاب السيرة، صص93-95، وينظر حاشية ص93؛ رجب محمد عبد الحليم، الإباضية في مصر والمغرب، صص189-190.--66- رجب محمد عبد الحليم، الإباضية في مصر والمغرب، ص.190

67- نفسه، صص191-193.--68- ابن الجمع: (ق4/ 10م): كان غزير العلم، تلقَّى علم بالمشرق، ثم ارتحل إلى مصر، وسكن توزر، فسجلماسة حيث اشتغل بالتدريس، من تلامذته: أبو الربيع سليمان بن زرقون، ومخلد بن كيداد.- محمد بن موسى بابا عمي

وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، قسم المغرب الإسلامي، الاستشارة والمراجعة محمد صالح ناصر، عالم المعرفة، الجزائر، ج2، صص114-115.--69- رجب محمد عبد الحليم، الإباضية في مصر والمغرب، ص193.--70- ينظر أبو زكريا، كتاب السيرة، صص183-184.--71- أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل بن بشر الأنطاكي (ت377هـ/987م): ولد بأنطاكية، عالم مشارك في الفقه والعربية والحساب، وإمام في القراءات، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن إبراهيم بن عبد الرزاق، ومحمد بن الأخرم، وأحمد ابن يعقوب التائب؛ وهو من صنف قراءة وَرْش؛ ومات بقرطبة.- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، صص281-282؛ المقري، نفح الطيب، ج3، ص144.--72- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، صص281-282.--73- أحمد بن عبد الله بن صالح (182-261هـ/798-874م): أبو الحسن، من الكوفة، إمام محدث وحافظ، قَدِم على المغرب ونزل أطْرَابُلُس المغرب واستقر بها؛ وروى عن حسين بن علي الجُعْفي وشَبَّابة وطبقتهما، صاحب التاريخ، والجَرْح والتَّعْديل. - الذهبي، العبر في خبر من غبر، حققه وضبطه على مخطوطتين أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، (دت)، ج1، ص374؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر،ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ/1994م، ص.246

74- الذهبي، كتاب تذكرة الحفاظ، صُحح عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي تحت إعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، دار الكتب العلمية، بيروت، (دت)، ج1، ص176؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ص84.- معاوية بن صالح الحَضْرَميُّ الحِمْصيُّ (المتوفى 158أو161هـ/777أو784م): قاضي الأندلس، من مدينة حمص، خرج من الشام إلى الأندلسُ؛ فوصلها سنة 123هـ/740م، من جلة أهل العلم، وكبار رواة الحديث، شارك مالك بن أنس في بعض رجاله كيَحْي بن سعيد وأمثاله؛ وروى عن العلاء بن حارث، ومكحول، وأبي الزاهرية؛ وأخذ عنه جملةٌ من الأئمة، منهم سُفيان الثوريُّ، والليث بن سَعْد، وابن عُيَيْنة. توفي بقرطبة.-الذهبي،كتاب تذكرة الحفاظ، ج1، ص176؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ص84.--75- أبو بكر بن محمد بن الحسن الزبيدي(توفي قريب من 330هـ/941م): أديب وشاعر، من أئمة اللغة والعربية، ألف في النحو كتاب الواضح، واختصر كتاب العين، وجمع في الأبنية، وفي لحن العامة، وفي أخبار النحويين.-الضبي أبو جعفر أحمد بن يحي بن عميرة، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1426هـ/2005م، صص64-65.--76- السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص473؛ المقري، نفح الطيب، ج3، ص74.--77- صاعد ابن الحسن بن عيسى البغدادي (ت 410هـ/1019م): أبو العلاء، وأصله من بلاد الموصل ودخل بغداد، عالما باللغة والأدب ورواية الأخبار، نحوي، وشاعر مجيد، وعلمُ الموسيقى، من الداخلين الأندلس في حدود 380هـ/990م، لقي بالمشرق أبا سعيد السيرافي، وأبا علي الفارسي؛ خرج من الأندلس في الفتنة وقصد صقلية، فمات بها، ومن مؤلفاته: كتاب "الفصوص".- ابن بسام الشنتريني أبو الحسن علي، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م، ج4، ص 10- 14.--78- ينظر ابن بسام، الذخيرة ، ج4، صص10-63.--79- محمد بن عبد الواحد بن عبد العَزيز بن الحارث بن أسَد بن اللَّيث بن سُلَيمان بن الأسود بن سُفْيَان التميمي(388-455هـ/998م/1063م): أبو الفضل، من بغداد، مِنْ أهل بيت عِلْمٍ وأدب؛ دخل المغرب والأندلس، ووفد إلى القيروان على المعز بن باديس سنة 439هـ/1047م، ثم خرج منها إلى الأندلس واستقر بطُلَيطلَة وكان دخوله إليها454هـ/1062م.- ابن بشكوال، الصلة، ج2، ص465؛ ابن بسام، الذخيرة، ج4، صص63-65؛ المقري، نفح الطيب، ج3، صص111-113.--80- ابن بسام، المصدر السابق، ج4، صص63-86؛ المقري، نفح الطيب، ج3، صص111-119.--81- اليعقوبي، كتاب البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، منشورات محمد علي بيضون، ط1، 1422هـ/2002م، دار الكتب العلمية، بيروت، صص180-199.--82- ابن حوقل أبو القاسم النصيبي، كتاب صورة الأرض، ط2، دار صادر، بيروت، صص60-131. --83- من مؤلفات الهروي -التي بين أيدينا- وتتعرض لذكر بلاد المغارب كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات.- الهروي، الإشارات إلى معرفة الزيارات، عنيت بنشره وتحقيقه جانين سوريديل-طومين، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، دمشق، 1953، صص53-56.--84- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص173.--85- المقري، نفح الطيب، ج3، صص99-104.--86- المقري، نفح الطيب، ج3، ص.130

87- نفح الطيب، ج3، صص140-141؛ سي عبد القادر عمر، الدور الثقافي للمرأة الأندلسية، مجلة القرطاس-الدراسات الحضارية والفكرية ببلاد المغرب-، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ع1، 2012م، ص122. --88- المقري، نفح الطيب، ج3، صص126-129.--89- ابن الأبار القُضاعي، التكملة

لكتاب الصلة، ج2، ص155.--90- النسخة المخطوطة الأولى تحت رقم 19880: كتاب البول، تأليف إسحاق بن سليمان الإسرائيلي(ت932/320م) بخط مغربي، يشتمل على عشرة أبواب، به نقص بعض الأوراق، وبعض هوامش الكتاب مقابلات على الشيخ أبي إسحاق إبراهيم النابلي؛ من وصف لحالة المخطوط موجود في غلاف كراسة المخطوط (تحت رقم19880: تحوي 83 ورقة، معدل كل ورقة 17 سطرا، /14.8X20.5).--- النسخة الثانية المصورة على المخطوطة تحت رقم 18778: مصورة عن الإسكوريال (bibliteca Apostolica Vaticana .Vat. ARABO3/10) ، تحمل عنوان: معرفة البول، تأليف إسحاق بن سليمان الإسرائيلي؛ تحوي 51 ورقة، واضحة سهلة القراءة.--91- مخطوط معرفة البول، تأليف إسحاق بن سليمان الإسرائيلي، دار الكتب الوطنية بتونس، تحت رقم 18778، ورقة1. --92- ابن جلجل، - متن وحاشية- المصدر السابق، ص87.--93- نفسه،- متن وحاشية- ص.88

94- نفسه،- متن وحاشية- ص88.--95- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص226-228. --96- السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص473.--97- السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص473؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، صص226-228.

98- السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص473.--99- المقري، نفح الطيب، ج3، ص74.--100- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، صص226-228؛ المقري، نفح الطيب، ج3، ص75.--101- السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص473؛- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص226-228.--102- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص226-228.--103- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، صص226-228؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص473.--104- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، صص226-228؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص473.--105- السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص473.--106- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، صص226-228؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص473.--107- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، صص226-228، السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص473.--108- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، صص226-228.--109- أحمد بن سعود السيابي، المرجع السابق، ص35.--110- الوسياني، السير، المصدر السابق، صص233-235؛ بحّاز إبراهيم بكير، الدَّولة الرستمية، ص396.

111- بحّاز إبراهيم بكير، الدَّولة الرستمية، ص396.--112- أحمد بن سعود السيابي، المرجع السابق، ص37-38.

113- الشماخي، المصدر السابق، صص151-152.--114- ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص69.- -115- ابن بسام، الذخيرة، ج4، صص63-86؛ المقري، نفح الطيب، ج3، صص111-118.--116- ابن الأبار القضاعي، التكملة، ج2، ص147-148؛ المقري، نفح الطيب، ج3، ص134.--117- ابن الزبير، صلة الصلة، ص34-35؛ المقري، نفح الطيب، ج3، صص147-148.--118- ابن الأبار القضاعي، التكملة لكتاب الصلة، ج2، ص210؛ وفي موضع آخر: ج3، صص165-166.

119- ابن الزبير، صلة الصلة، ج3، صص34-35.